Exploring the Factors That Contributed to the Refinement of the Artistic Skills of Some of the Major International Visual Artists as a Way to Develop a Perspective for Sponsoring Artistically Gifted Students

Nezar Bin Saleh Ahmed Abdulhafeez
Faculty of Art Education
Taibah University
Dr.nezar2018@gmail.com

Received :28/06/2020 Accepted :06/09/2020

Abstract:

Due to the lack of gifted student care centers for a special mechanism for artistically gifted students, the present study aims to create a perception of caring for artistically gifted students in Saudi Arabia by analyzing factors that contributed to the success of six of the top international famous artists, namely: Leonardo da Vinci, Michelangelo, Rembrandt, Van Gogh, Paul Cezanne, and Pablo Picasso, by examining their CVs. The two approaches followed were: historical & descriptive, analytical - content analysis - and in-person interviews with two officials involved in this matter in the Education Department of the Madinah region. The study found various factors related to the personal characteristics of the artists, the role of their families, and the societal environments in which they grew-up and lived; and reached a number of teaching and learning strategies such as: discipleship style, individual learning, copying and simulation, the strategy of companionship, and enrichment programs; in addition to the importance of having external sponsorships. The study also found that these factors are appropriate to be applied as a proposed perception of caring for artistically gifted students with some conditions and differences in the application of some of these factors.

Keywords: Factors, Artistic skills, Visual Artists, Sponsorship, Artistically Gifted Students.

استنباط العوامل التي ساهمت في صقل المهارات الفنية لبعض كبار الفنانين التشكيليين العالميين ومحاولة الاستفادة منها في تطوير رؤية لرعاية الطلاب الموهوبين فنيًّا

نزار بن صالح أحمد عبد الحفيظ
كلية االفنون
جامعة طيبة
Dr.nezar2018@gmail.com

استلام البحث 2020/06/28 قبول البحث 2020/09/06

الملخص

نظرًا لافتقار مراكز رعاية الطلاب الموهوبين الحالية لآلية خاصة بالطلاب الموهوبين فنيًّا، هدفت الدراسة الحالية إلى إيجاد تصور لرعايتهم من خلال استنباط العوامل التي ساهمت في صقل المهارات الفنية لستة من كبار الفنانين التشكيليين العالميين وهم: ليوناردوا دا فينشي، ومايكل أنجلو، ورامبرانت، وفان جوخ، وبول سيزان، وبابلو بيكاسو، عن طريق تحليل سيرهم الذاتية. وتم اتباع المنهجين: التاريخي، والوصفي التحليلي –تحليل المحتوى– إضافة إلى إجراء مقابلات شخصية مع اثنين من المسؤولين المعنيين بهذا الأمر بإدارة تعليم منطقة المدينة المنورة. وتوصلت الدراسة إلى استنباط عوامل مختلفة تتعلق بسمات الفنانين الشخصية، ودور أسرهم، وبيئاتهم المجتمعية التي ترعرعوا فيها، وعدد من إستراتيجيات وأساليب التعليم والتعلم التي طبقوها مثل: أسلوب التتلمذ، والتعلم الفردي، والنقل والمحاكاة، وإستراتيجية الصحبة، والبرامج الإثرائية، بالإضافة إلى أهمية وجود رعاية خارجية. كما توصلت الدراسة إلى مناسبة تلك العوامل لتطبيقها كتصور مقترح لرعاية الطلاب الموهوبين فنيًّا بالمملكة العربية السعودية، مع وجود بعض الشروط والفوارق في التطبيق الخاصة ببعض تلك العوامل.

الكلمات المفتاحيّة: عوامل، مهارات فنية، فنانون تشكيليون، رعاية، طلاب موهوبون فنيًّا.

المقدمة

لقد أضحى الاهتمام بالموهوبين من أولويات العديد من الدول؛ لما يتميزون به من قدرات عقلية وفنية تُعدّ "أحد المقومات الأساسية لازدهار الحضارة الإنسانية، فالحضارات عرفت من خلال العقول المبدعة، وبقيت صامدة في وجه الأحداث لامتلاكها منجزات مبتكرة من عقول أبنائها"[44]. ولقد أكدت نتائج دراسة[15]، أن مستوى مهارات التفكير المستقبلي كان مرتفعًا لدى الطلاب الموهوبين، ومتوسطًا لدى الطلاب غير الموهوبين. ويشير[27]، إلى ضرورة الاهتمام بالموهوبين ومدهم بالرعاية "نظرًا لما يتميزون به من ذكاء عالٍ ومواهب خاصة، وقدرة على الابتكار في مجالات الحياة المختلفة، إذ إن الحاجة إليهم أصبحت الآن ضرورة أكثر من أي وقت آخر، وذلك للتغلب على المشاكل التي تواجه المجتمع"[27]. ومن أجل ذلك يؤكد [5]، أنه "ليس للأمة سبيل للتقدم –المنشود– سوى اكتشاف المبدعين ورعايتهم والبذل لأجلهم". ومن يقرأ تاريخ الفن التشكيلي على مر العصور، يدرك مدى حجم الإبداع والابتكار الذي أنتجه فنانون موهوبون وصلوا للعالمية من خلال أعمالهم المتميزة التي لاقت، ولاتزال تلقى صدى واسعًا حتى أصبحوا من كبار الفنانين التشكيليين على مستوى العالم، مثل: ليوناردو دا فينشي، ومايكل أنجلو، وبابلو بيكاسو، وغيرهم كثير. وفي هذا الصدد يقول [24] إن ما أوصل هؤلاء الفنانين للعالمية هو قدرتهم الفريدة على جعل لحظاتهم التي قضوها آنذاك، تسفر عن إنتاج أعمال فنية خالدة لليوم. فإلى جانب عبقرية الابتكار، والرؤية البصرية الثاقبة، هنالك الموهبة الفنية الاستثنائية التي جعلت من هؤلاء الفنانين مبدعين.

ولقد أولت المملكة العربية السعودية أهمية كبرى لاكتشاف الطلاب الموهوبين ورعايتهم في جميع المجالات، سواء العلمية منها، والأدبية، والرياضية، والفنية، وغيرها إيمانًا منها بالدور الكبير الذي يُؤدّيه الموهوبون في النهوض بالأمم[2 و48]. فشرعت في وضع الخطط والبرامج، وأنفقت الأموال، وأنشأت مراكز رعاية في مختلف المناطق للاهتمام بتلك الفئة، ولكنها بحاجة لتصور أو رؤية توضح أفضل

السبل لرعاية الموهوبين فنيًّا [28 و47]. ومن أجل ذلك، جاءت الدراسة الحالية لتساهم في إيجاد رؤية لرعاية الطلاب الموهوبين في مجال الفن التشكيلي؛ من خلال استنباط العوامل التي ساعدت كبار الفنانين التشكيليين العالميين في صقل مهاراتهم الفنية.

مشكلة الدراسة:

تشكلت مشكلة الدراسة الحالية من زوايا متعددة. فمن جهة، أكد كلّ من [36] أن "هناك اختلافات واضحة بين الأنظمة التعليمية في مختلف دول العالم من ناحية شكل رعاية الموهوبين وأسلوبها؛ فمنها من يدعم التعليم الشامل، ومنها من يفضل التجميع والفصل في مدارس خاصة، ومنها من يقدم فصولًا خاصة في المدارس العادية، ومنها من يرى أن لا جدوى من رعاية الموهوبين". ومن ناحية أخرى، ذكرت[21] أنه على الرغم إنشاء مؤسسة تعنى برعاية الطلاب الموهوبين في المملكة العربية السعودية، وهي مؤسسة الملك عبد العزيز ورجاله للموهبة والإبداع، وقيامها بتقديم برامج رعاية مميزة للطلاب الموهوبين كبرامج التلمذة مثلًا، وبرامج التميز، والبرامج الإثرائية المحلية والدولية، وإنشاء فصول خاصة بالموهوبين، إلا أن اهتمام المؤسسة في كل الأحوال، ركز على المجالات العلمية فقط كالعلوم والرياضيات دون مجال التربية الفنية والفن التشكيلي. والحال لا يختلف بالنسبة لمراكز رعاية الموهوبين التي أنشأتها للغرض ذاته وزارة التعليم في المملكة العربية السعودية، بحسب إفادة مسئولين بإدارة تعليم منطقة المدينة المنورة في مقابلة شخصية أجريت معهما. فقد أجمع كلاهما على عدم إلمام معلمي التربية الفنية بكيفية التعامل مع الطلاب الموهوبين فنيًّا؛ نتيجة غياب آلية أو تصور لأساليب صقل مهاراتهم الفنية. بالإضافة إلى أن الجهود المبذولة لرعاية الطلاب الموهوبين فنيًّا سواء في تلك المراكز أو حتى المدارس، قليلة ومحدودة من جهة، وتختلف ما بين معلمي التربية الفنية بحسب درجة اهتمامهم بهم من جهة أخرى. كما ذكروا بأنه حتى في حال اهتمام المعلمين برعاية الطلاب الموهوبين فنيًّا، فإن تلك الرعاية لا تتعدى السماح لهم بالمشاركة في بعض المسابقات الفنية المحدودة التي تقام بين الفينة والأخرى أثناء العام الدراسي، واستخدام عبارات المدح والثناء لهم أمام نظرائهم داخل الفصل الدراسي. وأجمعا كذلك على أن غياب رؤية أو إستراتيجية واضحة لرعاية الطلاب الموهوبين فنيًّا تُعدّ المشكلة الأساسية التي أوجدت معلمين غير مؤهلين لرعاية الطلاب الموهوبين فنيًّا. وفي هذا الصدد، ذكرت[21] أن "دراسة الخديدي [أشارت إلى] أن آليات اكتشاف الموهوبين فنيًّا ورعايتهم في التعليم العام تعتمد على معلمين غير مؤهلين في مجال تربية الموهوبين، وباستخدام أساليب غير علمية أو موضوعية، وغير متخصصة أو مقننة لخصائص الطلاب الموهوبين" [21]. كما يؤكد على ذلك كلّ من [36] بقولهم إن "المعلمين يعتبرون أنفسهم أقل استعدادًا لإجراء تغييرات خاصة في التطبيقات التعليمية، أو استخدام مواد تعليمية مختلفة، أو إنشاء بيئة فصل دراسي خاصة لتلبية احتياجات الطلبة الموهوبين، وحتى المعلمين ذوي الخبرة يجدون صعوبة في إعداد تجارب خاصة للطلبة الموهوبين؛ بسبب افتقارهم إلى المعرفة والخبرة في هذا المجال".

ومما سبق ذكره، يشعر الباحث أن القاسم المشترك بين الإشكالات السابقة يكمن في غياب رؤية أو آلية واضحة لرعاية الطلاب الموهوبين فنيًّا، بحيث تكون قائمة على أسس علمية واضحة. ومن أجل ذلك، يرى الباحث أن الخطوة الأولى المطلوبة لحل هذه الإشكالات هو بإيجاد رؤية واضحة لكيفية رعاية الطلاب الموهوبين فنيًّا من خلال استنباط العوامل التي ساهمت في صقل مهارات كبار الفنانين التشكيليين العالميين، ومن ثم النظر في كيفية الاستفادة منها في تطوير رؤية لرعاية الطلاب الموهوبين فنيًّا. وبالتالي، يمكن بعد ذلك –في حال اعتمادها– تدريب معلمي التربية الفنية عليها وتطبيقها في المراحل الدراسية المختلفة؛ من أجل النهوض ببرامج رعاية الموهوبين فنيًّا، والمساهمة في استدامة التنمية في المملكة العربية السعودية من خلال خلق جيل مبدع على درجة عالية من الإبداع الفني. ولهذا، جاءت الدراسة الحالية للإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما العوامل التي ساهمت في صقل المهارات الفنية لكبار الفنانين التشكيليين العالميين؟
2. كيف يمكن الاستفادة من العوامل التي ساهمت في صقل المهارات الفنية لبعض كبار الفنانين التشكيليين العالميين في وضع رؤية لرعاية الطلاب الموهوبين فنيًّا؟

أ. مصطلحات الدراسة:

العوامل: جمع عامل وهو "الباعث أو المؤثر في الشيء"[19]. ويقصد بها الباحثُ إجرائيًّا كل ما كان سببًا مؤثرًا في تطوير المهارات الفنية وصقلها لبعض كبار الفنانين التشكيليين العالميين، سواء أكانت سمات وخصائص شخصية، أو أساليب تعلم، أو طرائق تدريس، أو خطوات إجرائية، أو رعاية خارجية، أو نحو ذلك.

المهارات الفنية: ويقصد بها المهارات التشكيلية حيث يعرفها البسيوني بأنها "تعني الدقة في استخدام العدد والأدوات، أو العناية في الأداء والقدرة في خلط الألوان، وإيجاد العلاقات، وصياغة التكوين، وكلها مسائل لها جانبان أحدهما ابتكاري، والثاني الذي يحفظه الفرد نتيجة التدريب"[44]. وأضاف [44] "بأنها مجموعة من المواهب الإبداعية التي يمتلكها الطلبة الموهوبون فنيًّا، والذين يزاولون نشاطاتهم الفنية في المؤسسات التعليمية والثقافية. وهذه المواهب الإبداعية هي :الإدراك البصري، والإدراك اللوني، والإدراك المكاني، ومهارة اليد والأصابع، ومهارة التذوق الفني". ويقصد بها الباحث إجرائيًّا بالمهارات الفنيّة: المهارات اليدوية في الرسم والتشكيل والتصميم، ومهارات الملاحظة

والنقد والتذوق الفني والجمالي، ومهارات الاتصال، ومهارات الإدراك البصرية، واللونية، والمكانية، والمهارات المعرفية في مجال الفن.

الفن التشكيلي: عرفته[23] بأنه مصطلح يطلق على "مُختلف الإبداعات التي يُمكن رؤيتها، ومنها اللوحات الفنيّة وغيرها. وتوجد أربعة أشكال فنية رئيسة للفن التشكيلي، أو الفن البصري، وهي: التصوير، والرسم، أو ما يُعرف بالتصوير الزيتي، والنحت، والفن المعماري". كما عرفته[50] بأنه "ذاك النوع من الفنون الذي يعبر من خلاله الفنان عن أفكاره ومشاعره، حيث يسعى إلى تحويل المواد الأولية إلى أشكال جميلة؛ كالعمارة، والتصوير، والزخرفة، والنحت، ويتم إدراك هذا النوع من الفنون من خلال حاسة البصر؛ لذلك يسمى بالفن البصري، أو المرئي". ويقصد بالفن التشكيلي إجرائيًا في الدراسة الحالية، الفن المتعلق بالرسم والتصوير والنحت. وبالتالي، يعرف الفنان التشكيلي إجرائيًا بأنه الفنان الممارس لأحد مجالات الفن التشكيلي وتحديدًا: الرسم والتصوير، أو النحت، أو كلاهما.

الطلاب الموهوبون فنيًّا: يقصد بهم "ذوو القدرة العالية في الفنون التشكيلية الذين يملكون استعدادات فطرية عالية للتميز في الفنون"[21]، كما عرفهم [3] على أنهم "الأفراد ذوي القدرة العالية في الفنون بأنواعها؛ فهم يملكون استعدادات فطرية عالية للتميز في المجالات الفنية، وهذه الاستعدادات هي التي تجعل الفرد يعبر عن أفكاره فنيًّا، وتساعده على التعبير الفني بكفاءة عن أفكاره ومشاعره بصريًّا، من خلال واحد أو أكثر من المجلات الفنية، كالرسم والتصميم والتشكيل المجسم، كما تدفعه إلى الاهتمام بالأعمال الفنية والفنانين". ويقصد بالطلاب الموهوبين إجرائيًّا: الطلاب الذين يمتلكون سمات وخصائص شخصية ومهارية ومعرفية وفنية يتميزون بها عن أقرانهم في مجال الفن ويتفوقون عليهم.

ب.أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى تحقيق الآتي:

1. التعرف إلى العوامل التي ساهمت في نجاح بعض من كبار الفنانين التشكيليين العالميين.
2. النهوض ببرامج رعاية الطلاب الموهوبين فنيًّا من خلال وضع رؤية تساهم في تطوير مهارات الطلاب الموهوبين فنيًّا، في ضوء العوامل التي ساهمت في نجاح بعض من كبار الفنانين التشكيليين العالميين.
3. المساهمة في استدامة التنمية في المملكة العربية السعودية؛ من خلال خلق جيل مبدع على درجة عالية من المهارات والقدرات الفنية.

ج.أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة الحالية من خلال الآتي:

1. اتباعها نهجًا جديدًا ومغايرًا عن نهج بعض الدراسات التي تناولت موضوع رعاية الموهوبين فنيًّا، وذلك من خلال دراسة الحياة المبكرة لستة من كبار الفنانين التشكيليين العالميين المدرجين في الجدول ذي الرقم (1)، وتحليل سيرهم الذاتية؛ لاستنباط العوامل التي أدت إلى صقل مهاراتهم الفنية، وبالتالي وضع رؤية قد تفيد في تطوير المهارات الفنية للطلاب الموهوبين فنيًّا.
2. نظرا لعدم وجود تصور أو آلية لدى المسؤولين عن رعاية الطلاب الموهوبين حاليًّا تتعلق برعاية الطلاب الموهوبين فنيًّا، فإن الدراسة الحالية تأتي كمساهمة في وضع ذلك التصور.

3. الإطار النظري:

أ. سمات الموهوب وخصائصه:

تنوعت سمات الموهوبين وخصائصهم، بين سمات شخصية، وأخرى مهارية، ومعرفية في عدد من المصادر رغم عدم توضيحها للآلية العلمية والتحليلية التي قامت على أساسها بتحديد تلك السمات، سوى الإشارة إلى أنها جاءت نتيجة القيام بدراسات مطولة. ويذكر الباحث فيما يلي بعضًا من تلك السمات والخصائص على سبيل المثال لا الحصر، وذلك على النحو الآتي:

1. القدرة على "القيام بمهارات متميزة تعكس مواهب متميزة، مثل: المهارات اللغوية، والمهارات الفنية، والمهارات الرياضية، والقدرة على المثابرة والالتزام، إلى جانب الدافعية العالية، والمرونة، والاستقلال في التفكير"[48].

2. "الإقدام وعدم التردد والتحلي بقدر عالٍ من الثقة بالنفس، ودقة الملاحظة، وقوة الذاكرة، والابتكارية، والقدرة على إنتاج كثير من الأفكار والحلول الجديدة، وحب الاستطلاع، والكفاءة الذاتية"[34].

3. "محب للمعرفة، ومتعدد الاهتمامات، ويفضل العمل المعقد والذي يمثل تحديًّا على العمل العادي، ويمكن أن يفضل العمل بمفرده، ويقاوم العمل التعاوني"[26].

4. "النظرة الكلية للمعرفة واستخدام مهارات النقد الفني، والإدراك البصري لفهم المعارف والمعلومات المطلوبة في المجالات الدراسية الأخرى، واستخدام المهارات الرياضية والعلمية، والتكنولوجية والبلاغية، التي تم اكتسابها من تلك المجالات في حل المشكلات الفنية وتطوير مهاراته الفنية"[22].

5. "البحث الدائم والاطلاع والقراءة عن الفن، والسعي إلى التحصيل والتعمق في مجال الموهبة، والاهتمام بمصادر المعرفة المختلفة التي تنمي الثقافة الفنية"[22].

6. "سريع الغضب وعنيد، إذ لا يتخلى عن رأيه بسهولة، وإرادته قوية، ويختبر الأفكار والخبرات الجديدة"[28].

7. "الميل إلى الاستقلالية"[5].

ب. دور الأسرة في رعاية الموهوب:

للأسرة أهمية كبرى في رعاية الموهوب، وفي هذا الصدد يقول الطالب[48] "تمثل البيئة الأسرية عاملا مهمًّا من العوامل المحددة لنمو الموهبة وتطورها، وهي اللاعب الأهم في نقل الموهبة من طور الكمون إلى الإنجاز الفعلي والإبداع المشاهد". ويؤكد[47] على أن الوالدين لا يستطيعون خلق الموهبة الفنية للطفل، فالموهبة الفنية فطرية يولد معها الطفل. ومع ذلك، فإن للوالدين أهمية كبرى في تشجيع تلك الموهبة ودعمها، أو قد تكون عائقًا كبيرًا في حال إهمالهما لها، ووقوفهما ضد تبني رغبة طفلهم في تحقيقها[32]. كما أكد[47] على أهمية تلبية الاحتياجات المادية للطفل الموهوب فنيًّا، مما يساعده على تسريع نموه الفني. ولكن رغم ذلك، لا يُعدّ المستوى الاقتصادي للأسرة ذا أهمية كبرى للطفل الموهوب، بدليل وجود أطفال موهوبين إبداعيين جاءوا من بيئات أسرية فقيرة. وتؤكد دراسة[34] على أهمية قيام الأسرة باكتشاف قدرات الطفل ومواهبه في بدايات نموه بالملاحظة، ومن ثم احترام موهبته وتنميتها بالدعم والتشجيع، وتلبية احتياجاته المادية والمعنوية، حيث تضيف "فالطفل الموهوب يتميز عن غيره بجملة من الخصائص والسمات النفسية العقلية والسلوكية والأدائية"[34]. ويتمثل دور الأسرة في رعاية الموهوبين في النواحي الآتية: "توفير الحاجات المادية، والحاجة إلى التقدير، والحاجة إلى الحب والتقبل، والحاجة إلى وقت الفراغ لكي يمارس الطفل موهبته بحرية، واستقلال تهيئة الجو النفسي الملائم للأطفال الموهوبين داخل الأسرة، والإقلال من تسلط الوالدين وقسوتهم وإهماله، وعدم منع الطفل الموهوب من ممارسة مواهبهم وهواياتهم "[26].

ج. دور المدرسة في رعاية الموهوب:

على الرغم من تأكيد دراسة[13] على أن المدرسة لم تكن المصدر الرئيس للتأثير في مستقبل الموهوبين فنيًّا، فيؤكد كل من [8] على أهمية دور المدرسة في اكتشاف الطلاب الموهوبين ورعايتهم، فهي ليست المنسق بين الأطراف المعنية بالعملية التعليمية وحسب، بل تُعدّ أيضًا حبل الوصل مع الأسرة. وبالتالي، تقع على المعلمين مسؤولية كبرى في وضع الخطط والمناهج وتنفيذها عن طريق التدريس، ومتابعة تحصيل الطلاب خصوصًا الموهوبين منهم. فالمعلمون المدربون تدريبًا جيدًا على إستراتيجيات تعليم الموهوب فنيًّا، يُعدّ أمرًا بالغ الأهمية. ويؤكد كلّ من [36] أن التدريب الجيد للمعلمين له أثر بالغ في نجاح العملية التعليمية للطلاب الموهوبين، نظرًا لأن "الأدوار التي يقوم بها المعلم لا تقل أهمية عن وضع القوانين واللوائح، بل تأتي مكملة لها من خلال تطبيقات مختلفة كتدريس الموهوبين، والكشف عنهم، وتقديم النصح والإرشاد للموهوبين وأولياء أمورهم"، وهو ما يؤيده[21 و47].

د. استراتيجيات وأساليب رعاية الموهوبين في المدرسة:

حددت الجمعية القومية للأطفال الموهوبين بالولايات المتحدة الأمريكية[35]، عددًا من إستراتيجيات وأساليب رعاية الموهوبين وعلى النحو الآتي:

التسريع: وهو أحد الأركان الأساسية للممارسات التعليمية النموذجية للموهوبين، حيث يتم فيه تسريع انتقال الطالب الموهوب من صف لآخر، إما من خلال إخضاعه لاختبارات مقننة، أو بناء على توصية معلميه، وهو ما ذكره أيضًا [28 و21 و47 و2].

ضغط المناهج: **و**تعمل هذه الإستراتيجية التعليمية على تعديل أو تبسيط المنهج العادي؛ للحد من تكرار المواد التي سبق للطالب الموهوب إتقانها[52].

التجميع: ويقصد به وضع الطلاب ذوي القدرات أو الأداء المتشابه معًا للتدريس، وله تأثير إيجابي على تعلم الطلاب. ويسمح تجميع الأطفال الموهوبين معًا بتدريسٍ أكثر ملاءمة وسرعة وتقدمًا، فهو يتناسب مع المهارات والقدرات المتطورة للطلاب الموهوبين. ولقد أيّد ذلك [2 و28 و47]، حيث قال الأخير "عندما يتم تسكين الموهوبين في فصول دراسية مصممة للطلاب متوسطي القدرة، فإنهم سيشعرون بالضجر والإحباط وتدني الدافعية". وأضافت الغامدي[21] بأن هناك ما يسمى بالتجميع المتجانس الذي يتم فيه تكوين مجموعات من الطلاب المتشابهين في القدرات الفنية والإبداعية؛ من خلال إنشاء مدرسة أو صفوف خاصة بهم كموهوبين.

الانسحاب: هو برنامج يتم فيه إخراج الطفل الموهوب من الفصل الدراسي العادي لمدة ساعة أو أكثر في الأسبوع ليتم تزويده بأنشطة إثرائية[29 و33 و52]. وتضيف[21] الإستراتيجيات والأساليب الآتية:

- التعلم الفردي: ويُعدّ إستراتيجية فعالة يقوم فيها المتعلم بتعليم نفسه بنفسه، إلا أن المعلمين لا يحبذون هذا النوع من التعليم نظرًا لأنه يتطلب منهم تصميم حقائب تعليمية، ومسؤوليات إشرافية لكل طالب بشكل منفرد؛ مما يزيد الأعباء التدريسية والوقت والجهد عليهم، ويكلف إدارات المدارس أموالًا إضافية.
- البرامج الإثرائية، حيث تتخذ عدة صور إما بإضافة مواد دراسية للطالب الموهوب زيادة عن المواد المقررة، أو بزيادة مستوى الصعوبة في المقررات، أو بالتعمق في محتوى المقررات، أو بالقيام برحلات ميدانية، أو بتنظيم المسابقات، أو بإنشاء النوادي وزيارة المتاحف والمعارض...إلخ، وأيدها في ذلك[26 و28 و2].
- التعليم المتمايز: وهو "النظام التعليمي الممارس لتطويع جميع عناصر التدريس أو أحدها: (المحتوى، العمليات التدريسية، والمنتج)، بما يناسب الطالبة الموهوبة فنيًّا في الصف العادي"[22].

أسلوب التتلمذ: تذكر[22] أن إستراتيجية التتلمذ تتم عادة من خلال إنشاء مجموعات، بحيث يقوم فنان محترف متخصص في مجال محدد بتدريس الطلاب الموهوبين فنيًّا والإشراف عليهم. ويضيف[2] أن

طريقة التتلمذ ممكن أن تكون فردية أيضًا، بحيث يتتلمذ طالب موهوب فنيًّا على يد معلم أو فنان محترف في المجال الذي يرغب الطالب التبحر فيه. كما يؤكد على أن هناك عديدًا من الدراسات العلمية التي أثبتت نجاح التعلم بطريقة التتلمذ، وخصوصًا الطلاب الموهوبين منخفضي التحصيل، نظرًا لأن المعلم أو الفنان حريص على "الدعم والتشجيع العاطفي والاجتماعي المتواصل، واستخدامه إستراتيجيات منبثقة من نقاط القوة للطلاب منخفضي التحصيل بغض النظر عن العمر، والبيئة، والخلفية الاجتماعية والاقتصادية للطلاب".

هـ . إستراتيجيات طرق تدريس الطلاب الموهوبين:

إستراتيجية الذكاء المكاني: تحدث عنها [3] في دراسته، وذكر بأنها تعني المقدرة على إدراك العالم البصري المكاني بدقة، من خلال إدراك الألوان والخطوط والأشكال في الطبيعة، وربط الموجودات مع بعضها بعضًا، وهي إحدى الذكاءات التي نادى بها هاورد جاردنر في نظريته حول الذكاءات المتعددة بحسب (Multiple Intelligences) بحسب ما ذكره [3]. وأثبتت نتائج الدراسة قوة تأثير استخدام هذه الإستراتيجية التدريسية على تنمية المهارات الإبداعية والفنية لدى الطلاب الموهوبين، وأيدت نتائج دراسته[21]. كما أضافت[21] إستراتيجيات أخرى على النحو الآتي:

- إستراتيجية انظر وتحدث عن الفن: وتهدف إلى تنمية مهارات الطلاب الموهوبين وقدراتهم فنيًّا، من خلال الحوار والمناقشة وتذوق الأعمال الفنية ونقدها، وتنمية مهارات التفكير الإبداعي والتفكير الناقد.
- إستراتيجية الحل الإبداعي للمشكلة: وتهدف إلى تدريب الطلاب الموهوبين فنيًّا على توليد أكبر قدر ممكن من الأفكار والحلول المحتملة لمشكلة ما، ثم يتم بعد ذلك انتقاء أكثرها احتمالا للنجاح، وهو ما أيّده [28].

الدراسات السابقة:

- لم يجد الباحث –في حدود علمه– أي دراسات سابقة تناولت موضوع رعاية الطلاب الموهوبين فنيًّا، عن طريق استنباط العوامل التي ساهمت في صقل المهارات الفنية لبعض كبار الفنانين التشكيليين العالميين من خلال تحليل سيرهم الذاتية، إضافة إلى ندرة الدراسات التي بحثت موضوع إيجاد إستراتيجيات واضحة تفيد في رعاية الطلاب الموهوبين في الفن التشكيلي بالمملكة العربية السعودية. ورغم ذلك، يدرج الباحث بعض الدراسات التي تناولت الاهتمام بالموهوبين بصفة عامة وفي مجال الفن ولكن من زوايا مختلفة، وعلى النحو الآتي:
- دراسة [28] هدفت إلى بحث واقع رعاية الطلاب الموهوبين من وجهة نظر المشرفين في مراكز رعاية الموهوبين، ببعض المناطق التعليمية بالمملكة العربية السعودية باستخدام المنهج الوصفي، والاستبانة كأداة لجمع المعلومات. وأشارت نتائجها إلى أن أكثر الأساليب المستخدمة في رعاية الموهوبين هو أسلوب الإثراء، وندرة استخدام أسلوبي: التجميع والإسراع. أما أساليب التعليم التعاوني، والمبرمج، والمشروعات، والتفكير الناقد فتستخدم أحيانًا. علمًا بأن الرعاية تركز على مجالَي: العلوم والرياضيات فقط دون الفن التشكيلي. وأوصت الدراسة بضرورة التوسع في استخدام أساليب الرعاية المتمثلة في الإثراء، والتجميع، والتسريع.
- ودراسة [48] هدفت إلى معرفة طبيعة البيئة الأسرية الداعمة لنمو الموهبة كما يدركها الطلاب الموهوبون بصفة عامة، وعلاقتها ببعض المتغيرات الديمغرافية باتباع المنهج الوصفي، من خلال استبانات أعدت لذلك الغرض بولاية الخرطوم بالسودان. وأظهرت النتائج تمتع البيئة الأسرية الداعمة بمستوى مرتفع دالٍ في درجتها الكلية وأبعادها، ما عدا البيئة المادية، حيث إن المستوى فيها دالّ منخفض. كما توجد علاقة طردية بين مستوى تعليم الوالدين والأبعاد المادية، والوعي الأسري، والإثراء المعرفي في البيئة الأسرية الداعمة لنمو الموهبة بصفة عامة.
- ودراسة [21] هدفت إلى الكشف عن فاعلية برنامج تدريبي مقترح قائم على التعلم المدمج لتنمية معارف ومهارات معلمات التربية الفنية بالمرحلتين المتوسطة والثانوية، في ضوء حاجاتهن التدريبية في مجال اكتشاف الطالبات الموهوبات فنيًّا، ورعايتهن بمدينة مكة المكرمة باستخدام المنهجين الوصفي والتجريبي. وأثبتت الدراسة فاعلية البرنامج القائم على التعلم المدمج في تطوير معارف معلمات التربية الفنية وتطوير مهاراتهن، في مجال اكتشاف الطالبات الموهوبات فنيًّا ورعايتهن.
- ودراسة [32] هدفت إلى مسح الأدبيات من أجل تتبع التطور الفني للأطفال في مجال ما يسمى بالفن المحمول، والفن الجداري، والموسيقا من خلال التركيز على النظريات والأسس التاريخية والثقافية والاجتماعية، التي تؤدّي دورًا في تطورهم الفني باستخدام المنهج التاريخي المعاصر. وأظهرت النتائج أن الأطفال الذين يتفوقون في الرسم، يستخدمون أسلوب التقليد والتركيز والانتباه للعالم المرئي، كوسائل لتطوير مهاراتهم البصرية، كما أنهم يتصفون بامتلاكهم ذاكرة بصرية قوية، وقدرة عالية على التحليل البصري.
- ودراسة [47] هدفت إلى معرفة الفرق في التصورات الخاطئة عن الموهوبين عند معلمي التعليم العام قي المملكة العربية السعودية ومصر مستخدمة المنهج الوصفي. وأظهرت النتائج إلى أن درجة التصورات الخاطئة عن الموهوبين لدى المعلمين كانت كبيرة إلى حد ما. وأثبتت وجود أثر لمتغير الخبرة والنوع الاجتماعي في التصورات الخاطئة عن الموهوبين.

- ودراسة [3] هدفت إلى معرفة أثر إستراتيجيات الذكاء المكاني في تطوير القدرات الإبداعية، والإنتاجية الإبداعية، لدى الموهوبين فنيًّا من طلبة الصف التاسع في دولة الكويت، باتباع المنهج شبه التجريبي. وأثبتت الدراسة أن استخدام إستراتيجية الذكاء المكاني له تأثير قوي على تنمية القدرات الإبداعية لدى الطلاب.
- ودراسة [5] هدفت إلى تطوير مقياس التقدير الذاتي للسّمات الشخصية للموهوبين في التعليم الثانوي الجزائري، مستخدمة أسلوب التقرير الذاتي المستند إلى الاتجاه الظاهري. وأظهرت الدراسة مناسبة السمات الآتية: كالدافعية، والاستقرار الانفعالي، والتقدير الايجابي الذاتي، والضبط الداخلي، وأسلوب التعلم العميق، لاستخدامها كمقياس التقدير الذاتي لقياس السمات الشخصية للموهوبين في التعليم الثانوي بالجزائر.
- ودراسة [2] هدفت التعرف إلى سمات خارطة الطلاب الموهوبين بجامعة الملك فيصل، وتحديد سبل الرعاية المناسبة لهم، مستخدمين المنهج الوصفي والكمي. وأظهرت الدراسة أن المواهب الفنية كانت الأكثر انتشارًا بين طلاب الجامعة تلتها المواهب العلمية والأكاديمية. كما أثبتت النتائج أن أسلوب البرامج الإثرائية الخارجية هي الأنسب لرعاية الموهوبين بين طلاب الجامعة.
- ودراسة [34] هدفت إلى إبراز أهمية الأسرة في تنمية الموهبة لدى الأطفال، دون ذكر منهجية الدراسة. وأظهرت النتائج قيام الأسرة بالكشف عن مواهب أبنائهم منذ بداية حياتهم ورعايتهم عن طريق الملاحظة، وتهيئة الجو النفسي والاجتماعي المناسب، وتشجيعهم، وتلبية احتياجاتهم المادية والمعنوية.
- أما دراسة [26] فاقترحت إعداد برنامجٍ إثرائي لتنمية جانب واحد فقط من جوانب الفن التشكيلي لدى التلميذات الموهوبات في المرحلة الابتدائية وهو التعبير الفني، مستخدمة المنهج الوصفي المسحي. وطبقت الدراسة على عينة من 20 طالبة في الصفين الرابع والخامس الابتدائي في إحدى المدارس الحكومية بمدينة الرياض. وأثبتت النتائج فاعلية البرنامج الإثرائي المقترح في تنمية مهارات التعبير الفني لديهن.
- أما دراسة [39] فهدفت إلى معرفة نوعية أنشطة الممارسة الخاصة بمجال الفنون، والتي لها أهمية في التنمية المهنية لممارسي الفنون البصرية، متبعة المنهج الوصفي المسحي. وأثبتت الدراسة أن الخبراء ومتوسطي الخبرة من الفنانين، يعتقدون أن الممارسة الفنية، والتفكير الذاتي في أعمالهم الفنية، وزيارة المتاحف والمعارض الفنية، والمعرفة المكتسبة من القراءة في مجال التخصص، هي من أهم الأنشطة المطورة لقدراتهم الفنية، بينما يراها الهواة ذات أهمية أقل. كذلك، وجدت الدراسة أن التعلم من الأقران لتبادل المعلومات حول مختلف جوانب تدريبهم، وخبراتهم ومعرفة نقاط القوة والضعف، كان مهمًّا لمتوسطي الخبرة أكثر منه للخبراء والهواة. كما أكدت الدراسة أن الخبراء يفضلون ممارسة الفن لوحدهم في استديوهاتهم الخاصة.

التعليق على الدراسات السابقة:

- تشابهت جميع الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية في اهتمامها بموضوع الطلاب الموهوبين، إلا أن بعضها ركز على الطلاب الموهوبين بصفة عامة، وليس في المجال الفني كدراسات [48 و34 و28 و5 و2 و47]، بينما تناولت الدراسة الحالية الطلاب الموهوبين فنيًّا. واختلفت الدراسات السابقة عن الدراسة الحالية في المنهجية التي اتبعتها. فبعضها اتبع المنهج الوصفي المسحي باستخدام الاستبانات كدراسة [28 و26 و48 و2]، والمنهج شبه التجريبي كدراسة [3]، والمنهج التاريخي المعاصر كدراسة [32]، وأسلوب التقرير الذاتي المستند إلى الاتجاه الظاهري كدراسة [5]، والمنهجين الوصفي والتجريبي كدراسة [21]. بينما اتبعت الدراسة الحالية منهجا جديدًا مغايرًا يتمثل في استنباط العوامل التي ساهمت في صقل المهارات الفنية لبعض كبار الفنانين التشكيليين العالميين، كوسيلة لوضع رؤية تساهم في رعاية الطلاب الموهوبين فنيًّا من خلال اتباع المنهجين: التاريخي، والوصفي التحليلي. ويمكن الاستفادة من الدراسات السابقة في الإطار النظري، ومقارنة نتائجها بما تسفر عنه نتائج الدراسة الحالية.

5 الطريقة والإجراءات:

أ. منهج الدراسة:

تتبع الدراسة الحالية المنهج التاريخي للنظر عبر التاريخ في السير الذاتية لبعض كبار الفنانين التشكيليين العالميين، منذ عصر النهضة وحتى الفن الحديث. كما تستخدم الدراسة الحالية المنهج الوصفي التحليلي (تحليل المحتوى)؛ لاستنباط العوامل المختلفة التي ساهمت في نجاح أولئك الفنانين في صقل مهاراتهم الفنية، من خلال تتبع تلك العوامل في سيرهم الذاتية. وللحصول على معلومات إضافية عن الوضع الحالي لرعاية الطلاب الموهوبين فنيًّا في مدارس التعليم العام ومراكز الموهوبين، قام الباحث بإجراء مقابلات شخصية مع اثنين من المسؤولين المعنيين بهذا الأمر بإدارة تعليم منطقة المدينة المنورة، حيث ذكرت تفاصيلها في الجزء الخاص بمشكلة الدراسة.

ب. مجتمع الدراسة وعينته:

تمحور مجتمع الدراسة الحالية حول كبار الفنانين التشكيليين العالميين المشهورين منذ عصر النهضة وحتى الفن الحديث. ونظرًا لصعوبة تغطية السير الذاتية لجميع أولئك الفنانين في الدراسة الحالية المحصورة بعدد معين من الكلمات، فقد تم اختيار عينة عمدية لستة من كبار الفنانين التشكيليين العالميين الذين

يتبعون لمدارس فنية معروفة عبر التاريخ. ويبين الجدول الآتي العينة الممثلة لمجتمع الدراسة:

الجدول ذو الرقم (1) يوضح عينة الدراسة المتمثلة في بعض كبار الفنانين التشكيليين العالميين والمدارس الفنية التي يتبعونها

اسم الفنان	الفترة الزمنية	المدرسة الفنية التي يتبعها	الجنسية
ليوناردو دا فينشي	القرن 15م – بداية القرن 16م	عصر النهضة	إيطالي
مايكل أنجلو	أواخر القرن 15م – منتصف القرن 16م	عصر النهضة	إيطالي
رامبرانت	القرن 17م	الباروك	هولندي
فينسنت فان جوخ	القرن 19م	ما بعد التأثيرية أو ما بعد الانطباعية	هولندي
بول سيزان	منتصف القرن 19م – بداية القرن 20م	ما بعد التأثيرية أو ما بعد الانطباعية	فرنسي
بابلو بيكاسو	أواخر القرن 19م - القرن 20م	التكعيبية	اسباني

ج. إجراءات الدراسة:

للإجابة عن أسئلة الدراسة، قام الباحث بدراسة الحياة المبكرة لستة من كبار الفنانين التشكيليين العالميين المدرجين في الجدول ذي الرقم (1)، وتحليل سيرهم الذاتية، ومحاولة استنباط العوامل التي أدت إلى صقل مهاراتهم الفنية، وبالتالي وضع رؤية قد تفيد في تطوير المهارات الفنية للطلاب الموهوبين فنيًا. ولقد تم التركيز على الحياة المبكرة لأولئك الفنانين لمحاولة وضع تصور يتناسب مع الطلاب الموهوبين منذ نعومة أظفارهم. وبعد استعراض السير الذاتية للفنانين، قام الباحث بتحليل محتواها بشكل دقيق؛ للبحث عن العوامل التي يعتقد بأنها قد ساهمت في صقل مهاراتهم الفنية، سواء أكانت متعلقة بسماتهم الشخصية، أو علاقتهم بأُسَرهم، أو معلميهم، أو المواقف والخبرات التي مروا بها وأحدثت فرقًا في مسيرتهم الفنية، ومن ثم ترقيمها، واستعراض العوامل المستنبطة. ثم بعد ذلك، تمت الاستعانة بمحكم خارجي لحساب نسبة الثبات في الاتفاق والاختلاف بين العوامل التي استنبطها الباحث من خلال تحليله للسير الذاتية للفنانين، وتلك العوامل المستنبطة من قبل المحكم الخارجي باستخدام معادلة كوبر (Cooper)، حيث جاءت على النحو الآتي:

$$\text{نسبة الثبات} = \frac{\text{عدد مرات الاتفاق}}{\text{عدد مرات الاتفاق + عدد مرات الاختلاف}} \times 100$$

كما تم استخدام معادلة كوبر لحساب نسبة ثبات التحليل بين الباحث ونفسه بفارق زمني بلغ 30 يومًا، وتم تدوين نسب الثبات المحسوبة في الصفحات التالية عند نهاية كل تحليل. وبعد ذلك تمت مناقشة ما تم تحليله بأدبيات الدراسة، ومن ثم وضع تصور مقترح لتطوير مهارات الطلاب الموهوبين فنيًا.

6. عرض نتائج الدراسة ومناقشتها:

أ. الحياة المبكرة للفنان ليوناردو دا فينشي:

ولد ليوناردو دا فينشي لأبوين غير متزوجين[6]. كان والده ثريًا ووالدته فلاحة تزوجت لاحقًا من حرفي[6]. نشأ ليوناردو في كنف والده، وتلقى التعليم الابتدائي المعتاد: القراءة والكتابة والحساب[6 و41]. ظهرت موهبته [1] مبكرًا لدراسة الرسم، والعمارة، وأساسيات الميكانيكا، وعلم التشريح البشري[31] [2]. وضع لنفسه أهدافًا لا حدود لها، في مقدمتها النهل من المعرفة[14 و7] [3]. كان مهتما بإجراء التجارب [4]، وملاحظة التفاصيل الدقيقة[7] [5]. كما كان معتمدًا على الرؤية البصرية [6] في إدراك ظواهر الأشياء وتفاصيلها الدقيقة ونقلها بشكل صحيح على الورق[7] [7]، ولذلك كان حريصًا على تطوير مهارة كيفية الرؤية، فأتقن رسم الطبيعة[12 و41] [8]. تأثر ليوناردو بمجموعة متنوعة من النصوص القديمة بما في ذلك أفلاطون، تيماوس، بطليموس الكونية، وفيتروفيوس عن العمارة[14] [9]. وعندما كان في الرابعة عشرة من عمره، قام والده [10] بتدريبه على يد الفنان الشهير في ذلك الوقت أندريا ديل فروتشيو في ورشته [11] مع مجموعة من الطلاب الآخرين الموهوبين فنيًا[12] لسنوات عديدة، وتلقى تدريبًا متعدد الأوجه تضمن الرسم والنحت والنجارة بالإضافة إلى الفنون التقنية والميكانيكية[13 و7 و41] [13]. كما عمل في ورشة الفنان أنطونيو بولايولو[13 و31] [14]. وفي سن العشرين، تأهل دا فينشي للعضوية كفنان رئيس في نقابة سانت لوك في فلورنسا، وأنشأ ورشة عمل خاصة به[6] [15]. ويوجد له عدد كبير من المفكرات، والاسكتشات [16] لرسومات رائعة للطبيعة، وتشريح جسم الإنسان، وقطع صخرية، ومضخات وأسلحة عسكرية وأجهزة ميكانيكية[14] [17]. ثم انتقل ليوناردو إلى ميلانو للعمل في خدمة دوق المدينة، حيث اجتذبته الأجواء الأكاديمية الأكثر صرامة هناك[31]. وكانت تلك الخطوة بداية تلقيه عدة مشاريع فنية، وبالتالي انطلاق شهرته[31].

وبعد الاطلاع على الحياة المبكرة للفنان ليوناردو، وفي ضوء أدبيات الدراسة، يمكن استنباط عدة عوامل ساهمت في صقل مهاراته الفنية، وهي على النحو الآتي:

[1] تمتعه بالموهبة الفنية؛ [2] تعدد اهتماماته واستخدامه أسلوب البرامج الإثرائية؛ [3] دافعيته العالية، ومثابرته، وإقدامه؛ [4] استخدامه إستراتيجية الحل الابداعي للمشكلة؛ [5] دقيق الملاحظة؛ [6] مهارة الإدراك البصري؛ [7] استخدامه أسلوب النقل والمحاكاة؛ [8] اعتماده على الطبيعة كمصدر أساسي لممارسة الرسم؛ [9] استخدامه إستراتيجية انظر وتحدث عن الفن؛ [10] دعم أسرته له؛ [11] تتلمذه على يد فنان محترف؛ [12] استخدام معلّمه لإستراتيجية التجميع في تدريسه؛ [13] استخدام معلمه لإستراتيجية البرامج الإثرائية في تدريسه أيضًا؛ [14] مثابرته واستخدامه أسلوب التتلمذ مرة أخرى؛ [15] استقلاليته واعتماده على التعلم الفردي بعد التتلمذ؛ [16] استخدامه المفكرات والاسكتشات بكثرة؛ [17] استخدامه

إستراتيجية الذكاء المكاني، وتعدد مصادر المعرفة الفنية لديه كرسم الطبيعة، وتشريح جسم الانسان، ونماذج مصنوعة. وباستخدام معادلة كوبر، بلغت نسبة الثبات بين العوامل التي استنبطها الباحث، وتلك التي استنبطها المحكم الخارجي وفق الآتي: نسبة الثبات = (0+17/17) x 100 =100%، ونسبة الثبات بين الباحث ونفسه = 98%، وهي نسب ثبات عالية يطمئن لها الباحث.

ب. الحياة المبكرة للفنان مايكل أنجلو:

ولد مايكل أنجلو في إيطاليا وكان والده يعمل قاضيًا، أما والدته فتوفّيت عندما بلغ السادسة من عمره، ولذلك تم وضعه مع عائلة لرعايته، وكانت تعمل في محاجر الرخام وقلع الحجارة، فتعلم منهم مهارات استخدام المطرقة والإزميل[43 و17] [18]. أرسله والده لاحقًا إلى المعلّم أوربينو في فلورنسا لتعليمه اللغة، حيث كان معارضًا لرغبة ولده تعلم الرسم اعتقادًا منه بأن هذه المهنة خاصة بالطبقات الاجتماعية الدنيا، وكان يعنفه ويضربه محاولًا ثنيه عن ممارسة الرسم [19]، ولكن مايكل لم يظهر أي جدية لتعلم اللغة، فقد كان يفضل مصاحبة الفنانين والرسامين، [20] ونسخ اللوحات الفنية الموجودة في الكنائس[4 و 13 و43] [21]. وأمام إصراره، [22] وافق والده على تدريبه في سن 13 على يد غيرلانديو أبرز مصوري الجداريات في المدينة[4 و 13] [23]. وهناك في ورشته، تعلم مايكل أنجلو تقنية اللوحات الجدارية، لكنه غادر بعد عام واحد لأنه لم يستطع التوافق مع معلمه[17و 4]. في عام 1489، دخل مايكل أنجلو مدرسة النحاتين الشباب [24] في حديقة قصر حاكم فلورنسا لورينزو دي ميديشي مع مجموعة من الموهوبين فنيًّا[43و 4] [25]. وهناك، تعلم على يد النحات بيرتولدو دي جيوفاني [26] الذي كان مهتمًّا بالنحت الروماني الكلاسيكي[4 و 13]. عاش في القصر الذي كان يحتضن لقاءات لمفكرين وفلاسفة وفنانين بارزين في تلك الفترة، فتأثر بفلسفة أن الجسد يحتضن الروح [27] وبالتالي عدّ الجسد العاري أسمى المراتب الإنسانية، فجاءت أغلب منحوتاته ورسوماته تمثل الجسد العاري[17 و 13]. ومما ساهم في إثراء مهاراته الفنية، حصوله على إذن خاص من الكنيسة الكاثوليكية لدراسة الجثث وعلم التشريح عن قرب[4] [28]. كان يعشق التحدي والمهام الصعبة [29] التي تتطلب الكثير من الجهد العضلي والوقت لإنجازها[43]. نحت مايكل أنجلو تمثالاً لكيوبيد إله الحب عند الإغريق، وكان ذلك أول انطلاقته للشهرة، حيث كان له عديد من الرعاة الأغنياء ورجال الدولة[13و 4]. وفيما يأتي عوامل يمكن استنباطها من السيرة الذاتية لمايكل أنجوا:

[18] تمتعه بدافعية عالية، ومثابرة، وإقدام؛ [19] تعدد اهتماماته واستخدامه أسلوب البرامج الإثرائية؛ [20] استخدامه إستراتيجية الصحبة والتعلم من أقرانه؛ [21] تطبيقه أسلوب النقل والمحاكاة بنسخ أعمال فنية لمحترفين؛ [22] مثابرته، وثقته العالية في النفس؛ [23] تتلمذه على يد فنان محترف؛ [24] ارتياده المدرسة المناسبة لتخصصه؛ [25] اتباعه إستراتيجية التجميع المتجانس؛ [26] مرة أخرى تتلمذه على يد فنان محترف؛ وحصوله على رعاية من حاكم فلورنسا [27] استخدامه إستراتيجية انظر وتحدث عن الفن؛ [28] سعيه الحثيث للتعمق في مجال الموهبة، وتطبيقه إستراتيجية الذكاء المكاني لنقل ومحاكاة الجثث، ودراسة علم التشريح؛ [29] تمتعه بسمات التحدي، وقبول المهام الصعبة، وتفضيل العمل المعقد. وباستخدام معادلة كوبر، بلغت نسبة الثبات بين العوامل التي استنبطها الباحث، وتلك التي استنبطها المحكم الخارجي وفق الآتي: نسبة الثبات = (10 /2+10) x 100 =83%، ونسبة الثبات بين الباحث ونفسه = 90%، وهي نسب ثبات عالية يطمئن لها الباحث.

ج. الحياة المبكرة للفنان رامبرانت:

ولد رامبرانت لوالد يعمل طحانًا وأم هي ابنة خباز[42]. أبدى موهبة متميزة في الفن منذ سن مبكرة، حيث دأب على رسم والديه في عدة مواضع وهو صغير[42] [30]. ارتاد المدرسة اللاتينية التقليدية ثم التحق بجامعة لايدن وهو في سن 14 سنة[42] [31]. لم يكمل دراسته الجامعية بسبب عدم رغبته في دراسة القانون والطب وعلم اللاهوت[42] [32]. كانت هولندا تُعدّ المحرك الاقتصادي لأوروبا في ذلك الوقت، ولهذا كانت هناك حاجة متزايدة لرسم البورتريهات والتي وجد فيها رامبرانت متنفسه[46] [33]. تدرب على يد الرسام جاكوب فان سوانينبرغ لثلاث سنوات، ثم مع الرسام بيتر لاستمان [34] الذي استقى منه مهارات وأساليب استخدام الظل والنور، والواقعية وتصوير الأساطير والمواضيع الدينية، [35] وقام بنسخ العديد من أعماله[46]. ثم درس على يد الرسام جاكوب بيناس[46] [37]. أحب رامبرانت الجو العام لمدينة أمستردام بما تحمله من وجوه من مختلف الجنسيات، والذين أصبحوا نماذج حية له لرسمهم[42 و46] [38]. وبعدها افتتح وصديقه الفنان ورشتهم الخاصة [39] وكانوا يعلّمون أنفسهم بأنفسهم[46 و42] [40]. كان حريصًا على تطوير أسلوبه في الرسم، وتأثر كثيرًا بالفنان الإيطالي مارفاجيو بعد مشاهدته لأعماله[42] [41]. وكان يستخدم المرآة ليرسم صورًا شخصية لنفسه[42] [42]. بقي رامبرانت في هولندا طيلة حياته ولم يقم بأي ترحال خارجها. بعد أن اكتشف تميزه في الرسم، بدأ رجل الدولة كونستانتين هويغنز في رعايته[46] [43].

ويمكن استنباط العوامل الآتية من حياته المبكرة:

[30] تمتعه بالموهبة الفنية؛ [31] تطبيق إستراتيجية التسريع معه؛ [32] تمتعه بدافعية عالية، ومثابرة، وإقدام؛ [33] سعيه للتحصيل والتعمق في مجال الموهبة؛ [34] تتلمذه على يد فنانين محترفين؛ [35] استخدامه برنامجًا إثرائيًّا؛ [36] استخدامه أسلوب النقل والمحاكاة بنسخ أعمال الفنانين؛ [37] تتلمذه مرة أخرى على يد فنان محترف؛ [38] تطبيقه إستراتيجية الذكاء المكاني معتمدًا على النماذج الحية لوجوه الأشخاص في الطبيعة كمصدر أساسي لممارسة الرسم؛

[39] استقلاله، ومصاحبته لفنان محترف، واستخدامه لإستراتيجية انظر وتحدث عن الفن؛ [40] تطبيقه أسلوب التعلم الفردي والتعلم من الأقران؛ [41] مثابرته؛ [42] تطوير الإدراك البصري لديه مستخدمًا أسلوب النقل والمحاكاة؛ [43] حصوله على رعاية من رجل دولة. وباستخدام معادلة كوبر، بلغت نسبة الثبات بين العوامل التي استنبطها الباحث، وتلك التي استنبطها المحكم الخارجي وفق الآتي: نسبة الثبات = (11/ 11+3) x 100= 79%، ونسبة الثبات بين الباحث ونفسه = 93%، وهي نسب ثبات عالية يطمئن لها الباحث.

د. الحياة المبكرة للفنان فينسنت فان جوخ:

ولد فان جوخ في هولندا لعائلة دينية، وارتاد المدرسة التقليدية في سن السابعة، ثم في سن الحادية عشرة أدخله والداه مدرسة داخلية [44]، وبعدها بسنتين دخل المدرسة الثانوية [45] ولكنه لم يكمل تعليمه بها[20]. وعندما أصبح في السادسة عشرة من عمره، وظفه عمه في شركته المتاجرة في الفن [46]، ثم تم نقله لفرع الشركة في لندن، وهناك أعجب بالمناخ الفني الإنجليزي، فقام بممارسة الرسم ودراسة تاريخ الفن، وتأثر بالنقاشين البريطانيين، حيث كان يكثر من زيارة المعارض الفنية[53، و20] [47]. بعد ذلك، انتقل للعمل في فرع الشركة في باريس، وهناك دأب على زيارة معارض الانطباعيين [48] مثل بيسارو، ومونيه، وصاحب غوغان، وتأثر به [49] كثيرًا، وحاول تقليد أسلوبهم الفني في البداية ثم طور أسلوبه الفني الخاص به[10 و20] [50]. عاد إلى هولندا وارتاد الأكاديمية اللاهوتية بأمستردام، وما لبث أن تركها لعدم رغبته في دراسة الرياضيات واللغة اللاتينية، وعاد للرسم مرة أخرى[53 و20] [51]. ثم انتقل إلى بلجيكا وقام برسم عديد من الاسكتشات لعمال المناجم الفقراء وبيئاتهم الصعبة التي كانوا يعيشونها، حيث كان متعاطفًا معهم[10 و20 و53] [52]. ونتيجة لفقره، عاد لبروكسل لبدء دراساته الفنية بدعم من أخيه ثيو، ولكنه لم يوفق في دخول مدرسة الفنون الجميلة، فقام بتعليم نفسه بنفسه، [53] ونسخ أعمال الفنان جان فرانسوا ميليه، [54] ورسم المناظر الطبيعية وسكانها الفلاحين على وجه الخصوص[53 و 20]. عمل على تطوير أسلوبه الفني باستمرار [55] حتى أنتج أول عمل فني مشهور له هو آكلو البطاطا[10]. والعوامل الآتية مستنبطة من حياته المبكرة:

[44] دعم أسرته له؛ [45] تطبيق إستراتيجية التسريع معه؛ [46] دعم الأسرة له مرة أخرى؛ [47] اتباعه لبرنامج إثرائي، ونهله من مصادر مختلفة للمعرفة في مجال الفن؛ [48] اتباعه لبرنامج إثرائي من خلال زيارة المعارض الفنية؛ [49] مصاحبته لفنان محترف؛ [50] استخدامه أسلوب التعلم من الأقران، والاستقلالية بأسلوبه، وتطبيقه إستراتيجية انظر وتحدث عن الفن؛ [51] تمتعه بدافعية عالية، ومثابرة، وإقدام؛ [52] اعتماده على الطبيعة كمصدر أساسي لممارسة الرسم من خلال رسم عمال المناجم الفقراء؛ [53] استخدامه أسلوب التعلم الفردي؛ [54] استخدامه أسلوب النقل والمحاكاة بنسخ أعمال الفنانين في اسكتشات؛ [55] تطبيقه لإستراتيجية الذكاء المكاني للنقل والمحاكاة من الطبيعة وسكانها، واستخدامه أسلوب التجريب والحل الإبداعي للمشكلة لتطوير أسلوبه. وباستخدام معادلة كوبر، بلغت نسبة الثبات بين العوامل التي استنبطها الباحث، وتلك التي استنبطها المحكم الخارجي وفق الآتي: نسبة الثبات = (9/ 9+3) x 100= 75%، ونسبة الثبات بين الباحث ونفسه = 89%، وهي نسب ثبات عالية يطمئن لها الباحث.

هـ. الحياة المبكرة للفنان بول سيزان:

ولد بول سيزان في فرنسا لعائلة ثرية. ظهرت ميوله نحو الفن في سن مبكرة [56] ويقال بأنه تعلم الرسم على يد راهب إسباني في سن العاشرة [57]، وأصبح شغفه بالرسم يزداد كلما كبر في السن[30] [58]. إلا أن والده كان معارضًا لرغبة ابنه دراسة الرسم [59] وأراده أن يكون مصرفيًا، فأدخله جامعة إيكس أون بروفانس وهو في سن 13 سنة [60] ثم أقنع والده لاحقًا بدراسة الفن، فوافق أخيرًا على رغبة ابنه والتحق بالأكاديمية السويسرية بباريس[30] [61]. قام سيزان بتعليم نفسه بنفسه [62] الكثير من المهارات الفنية بتشجيع من والدته وصديقته الكاتبة المعروفة آنذاك إيميلي زولا [63]، وكان يزور باستمرار متحف اللوفر [64] لينسخ كثيرًا من أعمال الفنانين المعروضة هناك [65]، فتأثر بأعمال جوستاف، واوجين ديلاكروا، وإدوارد مانيه، وفناني البندقية، وعصر الباروك[30 و 49]. كما اعتاد على رسم الطبيعة الصامتة، وعشق الرسم في الهواء الطلق، فرسم عديدًا من مشاهد الطبيعة والبورتريهات [66] متبعًا نصائح أصدقائه رينوار، ومونيه، ومانيه، وإدغار ديغاس، وبيسارو، له بدراسة الطبيعة[49 و 30] [67]. إلا أنه قام لاحقًا بتجريب أساليب أخرى جديدة في الفن [68] فاتخذ الأشكال الهندسية كأسلوب جديد يعبر فيها عن العناصر الطبيعية، فمهد بذلك لظهور المدرسة التكعيبية والتجريدية [30، 49]. ولقد تم استنباط العوامل أدناه من سيرته الذاتية الأولية:

[56] موهبته الفنية الفذة؛ [57] تطبيق أسلوب التتلمذ معه؛ [58] تمتعه بدافعية عالية، ومثابرة، وإقدام؛ [59] اعتراض والده لم يثنهِ عن ممارسة الرسم؛ [60] تطبيق أسلوب التسريع معه؛ [61] موافقة والده ودعمه له لاحقًا؛ [62] استخدامه أسلوب التعلم الفردي؛ [63] دعم والدته وصديقته له؛ [64] تطبيقه لبرنامج إثرائي بزيارة المتاحف الفنية؛ [65] استخدامه أسلوب النقل والمحاكاة بنسخ أعمال الفنانين؛ [66] استخدامه إستراتيجية الذكاء المكاني للنقل والمحاكاة من الطبيعة ورسم الأشخاص؛ [67] مصاحبته لفنانين محترفين، وتطبيقه لإستراتيجية انظر وتحدث عن الفن؛ [68] سعيه الحثيث للتعمق في مجال الموهبة، واستخدامه إستراتيجية الحل الإبداعي للمشكلة لتطوير أسلوبه. وباستخدام معادلة كوبر، بلغت نسبة الثبات بين العوامل التي استنبطها الباحث، وتلك التي استنبطها المحكم الخارجي وفق الآتي:

نسبة الثبات = (2+11/11) x 100= 85%، ونسبة الثبات بين الباحث ونفسه = 91%، وهي نسب ثبات عالية يطمئن لها الباحث.

و. الحياة المبكرة للفنان بابلو بيكاسو:

ولد بيكاسو في إسبانيا لأبوين من الطبقة المتوسطة[11]. والده كان يعمل أستاذًا للرسم وأمينًا لأحد متاحف الفنون[11]. يقال إن بيكاسو بدأ الرسم قبل تعلمه اللغة والكلام [69]، بل حينما كان نظراؤه يلعبون، كان هو يمارس الرسم في الوحل لوحده[11 و51]. لم يكن لدى بيكاسو رغبة في إتمام تعليمه التقليدي في المدارس، وكان يتحين الفرص لممارسة الرسم[11 و31] [70]. تنبه والده لموهبته وبدأ في تعليمه الرسم والتصوير الزيتي وهو في سن السابعة [71] من خلال النسخ المقيد ورسم الأشخاص[11 و38] [72]. فقد بيكاسو رغبته في التعليم المدرسي، واختار قضاء أيام المدرسة في رسم اسكتشات في كراسات لصور ومناظر طبيعية [73] يقال إنها بلغت 178 كراسة[9 و 37]. وفي سن الثالثة عشرة، تم قبوله في الأكاديمية الملكية للفنون [74] في برشلونة بعد اجتيازه لاختبار القبول بتفوق[11 و 13]. إلا أنه سرعان ما تذمر من قواعدهم الرسمية الصارمة، وبدأ في التغيب عن المحاضرات حتى يتمكن من التجول في شوارع برشلونة، ورسم مشاهد المدينة [75]، استأجر له والده غرفة بجوار المنزل ليتمكن من ممارسة الرسم، وكان يقوم بتفحص رسومات ابنه من وقت لآخر[9، و51 و38] [76]. صاحب عددًا من الفنانين والمثقفين الذين استوحى منهم الأسلوب الراديكالي بعيدًا عن الكلاسيكية [77]، ثم ذهب لاحقًا لباريس ليستقر بها بشكل دائم مصاحبًا هنري ماتيس وجورج براك[11 و31 و 13] [78]. كان بيكاسو لا يزال معروفًا بميله إلى تنويع أساليب الرسم، والتبديل بين الأنماط المختلفة[37و 11] [79]. وبحلول عام 1905 أصبحت أعماله مفضلة لدى جامعي اللوحات الأمريكيين: الناقد الفني ليو شتاين وأخته الكاتبة جيرترود شتاين والتي أصبحت لاحقًا راعية لأعماله [80] حيث كانت تقوم بعرض رسوماته ولوحاته في صالون منزلها بباريس[31و 51 و38]. ويمكن استنباط العوامل الآتية من سيرة بيكاسو الذاتية:

[69] تمتعه بموهبة فنية استثنائية؛ [70] تمتعه بدافعية عالية، ومثابرة، وإقدام؛ [71] تتلمذه على يد والده الفنان المعلم؛ [72] استخدامه أسلوب النقل والمحاكاة بالنسخ المقيد ورسم الأشخاص؛ [73] تطبيقه إستراتيجية الذكاء المكاني للنقل والمحاكاة من الطبيعة في اسكتشات؛ [74] تطبيق إستراتيجية التسريع معه؛ [75] استخدامه لبرنامج إثرائي ذاتي؛ [76] دعم والده له مرة أخرى والتتلمذ على يده؛ [77] مصاحبته لفنانين ومثقفين، وتطبيقه إستراتيجية انظر وتحدث عن الفن؛ [78] مصاحبته لفنانين محترفين مرة أخرى؛ [79] سعيه الحثيث للتعمق في مجال الموهبة، واستخدامه إستراتيجية الحل الإبداعي للمشكلة؛ [80] حصوله على رعاية من مقتنية للوحاته. وباستخدام معادلة كوبر، بلغت نسبة الثبات بين العوامل التي استنبطها الباحث، وتلك التي استنبطها المحكم الخارجي وفق الآتي: نسبة الثبات = (2+10/10) x 100= 83%، ونسبة الثبات بين الباحث ونفسه = 95% وهي نسب ثبات عالية يطمئن لها الباحث.

7. مناقشة النتائج:

بالنظر إلى جدول ذي الرقم (2) يتضح أن جميع الفنانين الستة يتمتعون بموهبة فنية استثنائية، وهذا ليس بغريب إذ –كما قال[31]– أن الموهبة الفنية شرط أساسي للفنان لكي يصبح مبدعًا. وأضاف، ورغم ذلك فإن الموهبة الفنية لوحدها لا تكفي لكي يصقل الموهوب مهاراته الفنية. فالموهبة تحتاج أولًا لمن يكتشفها في سن مبكرة، و"كلما تم اكتشاف الموهبة عند سن مبكرة ازدادت فرصة الاستفادة منها، وتعميق إمكاناتها، وتحقيق أكبر قدر ممكن من فعاليتها للمجتمع، وتهيئة الفرص أمام الطالب الموهوب فنيًا للممارسة لكل من الأعمال الفنية الفردية والجماعية"[21]. ويلاحظ أن موهبة الفنانين الستة قد تمّ اكتشافها مبكرًا من خلال الأسرة، ولكن اختلف دعم الأسرة بين الفنانين. ففي حال الفنانين ليوناردو دا فينشي، ورامبرانت، وبول سيزان، وبيكاسو، قامت الأسرة بدعمهم ومساعدتهم في صقل مواهبهم؛ مما كان لذلك الدعم الأثر الكبير في تسريع صقل مهاراتهم وخصوصًا بيكاسو، حيث تدرب على يد والده الذي اهتم بابنه اهتمامًا بالغًا، مما يؤكد نتائج دراسات [48، 47، 34، 26].

أما بالنسبة لمايكل أنجلو، وفان جوخ، فنجد أن والديهما كانا يمثلان عائقًا لهما بسبب رفضهما في بداية الأمر السماح لهما في ممارسة الرسم، مما تسبب في تأخير صقل مهاراتهما نوعًا ما، إلى أن وافقا لاحقًا على ممارستهما للرسم أمام إصرار ولديهما وحبهما الشديد لممارسة موهبتهما الفنية. وهذا ما أكدته نتائج دراسة [32] من أن الأسرة قد تكون بالفعل عائقًا أمام ممارسة طفلها لهوايته الفنية. كما نلاحظ أن المستوى الاقتصادي كان جيدًا بالنسبة لغالبية الفنانين، عدا فان جوخ حيث كان فقيرًا، ورغم ذلك لم يثنهِ الفقر عن المضي قدمًا في صقل موهبته الفنية بسبب حبه وشغفه الكبير بالرسم من جهة، ودعم أسرته له من جهة أخرى، مما جاءت مؤكدة لنتائج دراسة [47].

الجدول ذو الرقم (2) يوضح مقارنة بين العوامل المستنبطة من السير الذاتية للفنانين الممثلين لعينة الدراسة

العوامل المستنبطة	ليوناردو دا فينشي	مايكل أنجلو	رامبرانت	فان جوخ	بول سيزان	بيكاسو
التمتع بموهبة فنية استثنائية	√	√	√	√	√	√
السمات الشخصية (دافعية عالية، ومثابرة، وإقدام، واستقلالية، حب المعرفة)	√	√	√	√	√	√

دور الأسرة			داعم	رافض ثم داعم	داعم	داعم	فض ثم داعم	داعم
بيئة مجتمعية جاذبة فنيا			√	√	√	√	√	√
استراتيجيات وأساليب التعليم والتعلم	أساليب التسريع				√	√	√	√
	أسلوب التتلمذ		√	√	√			√
	التعلم الفردي		√		√	√	√	
	التعلم من الأقران		√	√	√	√		√
	برنامج إثرائي		√ (منهجي وذاتي)	√ (ذاتي)	√ (ذاتي)	√ (ذاتي)	√ (ذاتي)	√ (ذاتي)
	التجميع المتجانس		√	√				
	أسلوب التجريب لتطوير الأسلوب		√		√	√	√	√
	الذكاء المكاني		√	√	√	√	√	√
	أسلوب النقل والمحاكاة (الاكتشاف)	الطبيعة	√			√	√	√
		نماذج مصنوعة	√	√		√	√	√
		نسخ أعمال فنانين	√	√	√	√	√	√
		نماذج حية لأشخاص	√	√	√	√	√	√
		جثث (علم التشريح)	√	√				
	الحل الابداعي للمشكلة		√	√		√	√	√
	انظر وتحدث عن الفن		√	√	√	√	√	√
	استراتيجية الصحبة		√	√	√	√	√	√
الحصول على رعاية خارجية				√	√			√

كما يلاحظ اتباع الفنانين في تعلمهم عددًا من الإستراتيجيات والأساليب التي ساهمت –إلى جانب سماتهم الشخصية المتمثلة في الدافعية العالية نحو النهل من المعرفة، والتعمق في مجال الموهبة، والمثابرة، والإقدام، والاستقلالية– في نجاحهم، وهو أمر جاء موافقا مع ما ذكرته [22 و5]، في هذا الجانب.

ويوضح الجدول ذو الرقم (2) أيضًا نوعية الإستراتيجيات والأساليب التعليمية التي مورست خلال الحياة المبكرة للفنانين، ومنها أسلوب التتلمذ على يد فنانين محترفين وبتفرغ كامل؛ مما جعلهم يستقون مهاراتهم الفنية من مصادرها الأصلية، وجاءت هذه النتائج متوافقة مع نتائج دراسة[22 و2]. ومن الممكن أن يكون التتلمذ فرديًا كحال بيكاسو ورامبرانت. كما يمكن أن يكون تتلمذًا جماعيًا كما هو الحال مع دا فينشي ومايكل أنجلو حيث تم اتباع إستراتيجية التجميع المتجانس معهما، وهو ما يتفق مع نتائج دراسات[2 و28 و47 و 21]. وعلى الرغم من ممارسة مؤسسة الملك عبد العزيز ورجاله لرعاية الموهبة والإبداع بالمملكة العربية السعودية لبرنامج التلمذة، إلا أنه لا يطبق إلا على الموهوبين في مجالَي: العلوم والرياضيات فقط دون مجال الفنون، حيث لم يتم تبني هذا المجال بعد ربما بسبب عدم وجود تصور أو آلية توضح الكيفية التي يمكن من خلالها رعاية الطلاب الموهوبين فنيًا، من جهة، وقلة وجود فنانين محليين محترفين للفن، ذوي خبرة واحترافية عالية في الفن التشكيلي، يمكن الاعتماد عليهم في تنفيذ البرنامج من جهة أخرى. يذكر أن وزارة التعليم بالمملكة العربية السعودية كانت قد اتخذت قرارًا بتغيير الخطط الدراسية لبرامج التربية الفنية على مستوى البكالوريوس، بحذف المقررات التربوية منها والاستعاضة عنها بمقررات في مجال التخصص؛ بهدف تخريج طلاب أكثر خبرة واحترافية في مجال الفن والتصميم، ثم إدخالهم في برامج ماجستير مهنية في المجال التربوي لإكسابهم المهارات التربوية والتدريسية اللازمة لصبحوا معلمين للتربية الفنية [18]، مما قد يساعد الطلاب الموهوبين فنيًا في دراسة التربية الفنية على يد معلمي تربية فنية أكثر احترافًا في مجالهم من الحاليين، وهو ما يتوافق نوعًا ما مع الهدف من أسلوب التتلمذ.

ويلاحظ عدم دراسة كلّ من دافينشي ومايكل أنجلو في أكاديميات للفنون؛ نظرًا لأنه لم تكن قد أنشئت في إيطاليا في ذلك الوقت، بحسب ما ذكره[16]. وفي المقابل، وعلى الرغم من استخدام أسلوب التسريع مع رامبرانت وفان جوخ وسيزان وبيكاسو في دخول الجامعة وهم في سن مبكرة لم تتعد 14 سنة، إلا أنهم لم يكملوا دراستهم الأكاديمية، وهذا لا يعني أن عدم إكمال الدراسة الأكاديمية يُعدّ عاملًا محفزًا للطلاب الموهوبين فنيًا لصقل مهاراتهم الفنية، بل تُعدّ مهمة. وإن من الأسباب التي دعت أولئك الفنانين إلى عدم إكمال دراستهم الأكاديمية هو عدم رغبتهم في دراسة مقررات لا يرغبونها من جهة كعلم اللاهوت مثلًا، ونفورهم من الأنظمة الصارمة الجامدة التي كانت متبعة في تلك الأكاديميات من جهة أخرى. وهذا يؤكد على أهمية وضع خطط دراسية ومناهج تتناسب مع الطلاب الموهوبين فنيًا، بحيث تكون مدروسة بشكل علمي دقيق تلبي احتياجاتهم الفعلية، وتكون مصحوبة بأنظمة أكاديمية مرنة تراعي

فروقاتهم الفردية. وبالرجوع لأولئك الفنانين، نلاحظ أنهم بعد تركهم لمقاعد الدراسة فضلوا اتباع أسلوب التتلمذ على يد فنانين محترفين في مجال مواهبهم الفنية، حتى إذا وصلوا لمرحلة معينة من إتقان المهارات الفنية، استقلوا بأنفسهم واعتمدوا على التعلم الفردي –التي أكدت نتائج دراسات [28 و 21] جدواه– فوضعوا لأنفسهم برامج إثرائية ذاتية تتضمن تكثيف الزيارات للمتاحف والمعارض الفنية، ومصاحبة أقرانهم من الفنانين المحترفين في ذلك الوقت، وهو ما يتوافق مع نتائج دراسات[26 و 28 و2] التي وضحت أهمية البرامج الإثرائية في تعليم الموهوبين.

ومن الملاحظ أيضًا، استخدام الفنانين الستة أسلوب النقل والمحاكاة بشكل أساسي في سنواتهم الأولى، سواء من خلال أسلوب التتلمذ أو التعلم الفردي، قبل أن يستقل كل منهم لاحقًا بتطوير أسلوبه الفني الخاص به، على الرغم من اختلاف مدارسهم الفنية ما بين التكعيبية، وعصر النهضة، والباروك، وما بعد الانطباعية. ولقد استخدموا في عملية النقل والمحاكاة إستراتيجية الذكاء المكاني المعتمدة على الإدراك البصري، التي أثبتت دراسات [3 و21] قوة تأثيرها على تنمية المهارات الإبداعية والفنية لدى الطلاب الموهوبين. أما عملية النقل والمحاكاة، فقد اتخذت عدة صور كانت الطبيعة بكل ما تحتويها –بما في ذلك النماذج المصنوعة، والأحياء من الناس أو تشريح جثث الموتى منهم– مصدر الفنانين الستة الأساسي لتعلمهم. إضافة إلى ذلك، حرص الفنانين على نسخ أعمال الفنانين المحترفين في ذلك الوقت سواء من خلال زياراتهم للمتاحف والمعارض، أو الكنائس، أو غير ذلك. علما بأن إستراتيجية الذكاء المكاني المعتمدة على الإدراك البصري كانت هي طريقتهم المتبعة في عملية النقل والمحاكاة. ورغم ذلك، لم يركن الفنانون إلى النقل والمحاكاة فقط، بل استخدموا لاحقًا التجريب وإستراتيجية الحل الإبداعي للمشكلة؛ لتطوير أساليبهم الخاصة بهم، وهي أساليب أكدت عليها دراسات[21 و28]. يذكر أن أسلوب النقل والمحاكاة كان متّبعًا في جميع مدارس مراحل التعليم العام بالمملكة العربية السعودية باستخدام نماذج طبيعية ومصنوعة، والرسم من الطبيعة منذ عام 1944 وحتى عام 1965 من خلال حصص مادة التربية الفنية[40].

ومن الإستراتيجيات الجديدة التي توصلت لها الدراسة الحالية هي ما سمّاها الباحث بإستراتيجية الصحبة. ويقصد بها أن يصاحب الفنان الموهوب واحدًا أو أكثر من الفنانين المحترفين من أقرانه؛ من أجل تبادل الخبرات والمعلومات، وإجراء الحوارات المفيدة عن الفن وتقنياته وأساليبه المتعددة، مما يؤيد نتائج دراسة[39] التي عددت الفوائد المرجوة من أسلوب التعلم من الأقران لممارسي الفنون البصرية. وتختلف إستراتيجية الصحبة عن إستراتيجية التجميع المتجانس –التي ذكرتها دراسة[21]– في أن الأخيرة تتم من خلال إنشاء فصول خاصة بالموهوبين بإعداد وإشراف من المعلم، وتكون محدودة بزمن محدد. أما إستراتيجية الصحبة فتتم خارج الفصول، وباختيار الطالب الموهوب نفسه، وقد تستمر لسنوات اعتمادًا على طبيعة علاقة الطالب الموهوب وقوتها، بالنظر إلى مَن يختاره من أصحاب.

ويعتقد الباحث أن هذا التنوع في الإستراتيجيات والأساليب الموضحة في الجدول ذي الرقم (2)، جاء نتيجة نشأة الفنانين ومعيشتهم في دول مثل إيطاليا، وفرنسا، وإسبانيا، وهولندا، والتي تُعدّ بيئات مجتمعية جاذبة لهم وغنية بكل صور الفن وأشكاله، من متاحف ومعارض فنية، وطبيعة غنية بمظاهرها الخلابة، وتمتعها بنهضة متميزة في جميع مجالات الفنون خاصة في مجالات العمارة والنحت والرسم. وهذه النتيجة أتت متوافقة مع ما ذكره[45] بقوله: "إن أية موهبة صادقة لكي تنمو فهي تحتاج إلى مناخ صالح تترعرع فيه". ولعل المملكة العربية السعودية في رؤيتها 2030 قد تنبهت لهذا الأمر مؤخرًا، وعزمت على التخطيط لإنشاء العديد من المتاحف والمعارض الفنية في مختلف مناطق المملكة، إضافة إلى إنشائها أكاديميات للفنون، وإطلاقها برامج ابتعاث غير مسبوقة في مجالات متعددة مثل: الفنون البصرية، وصناعة الأفلام، وفنون العمارة، والتصميم، والمتاحف، وصناعة الأفلام وعلم الآثار، والموسيقا، والمسرح[1].

8. النتيجة:

فيما يلي، عرض لأهم نتائج الدراسة:

أولًا– العوامل التي ساهمت في صقل المهارات الفنية لبعض من كبار الفنانين التشكيليين العالميين الممثلين لعينة الدراسة: (ليوناردوا دا فينشي، ومايكل أنجلو، ورامبرانت، وفان جوخ، وبول سيزان، وبابلو بيكاسو)، انحصرت في النقاط الآتية:

1. تمتعهم بموهبة فنية استثنائية.
2. دعم الأسرة، والأقارب، والأصدقاء لهم.
3. تمتعهم بعدد من السمات الشخصية والتي من أهمها: الدافعية العالية للتعلم، والمثابرة، والإقدام، والاستقلالية، وحب المعرفة.
4. نشأتهم في بيئات مجتمعية جاذبة فنيًّا بكل صور الفن وأشكاله، من متاحف ومعارض فنية، وطبيعة غنية بمظاهرها الخلابة، وتمتعها بنهضة متميزة في جميع مجالات الفنون خاصة في مجالات العمارة والنحت والرسم.
5. تطبيق الإستراتيجيات والأساليب الآتية في تعليمهم وتعلمهم للفن التشكيلي: التسريع، والتتلمذ، والتعلم الفردي، والتعلم من الأقران، والبرامج الإثرائية: (خصوصًا ما يتعلق بزيارة المتاحف والمعارض الفنية إن وجدت)، والتجميع المتجانس، وأسلوب التجريب لتطوير الأسلوب، وإستراتيجية الذكاء المكاني، وأسلوب الحل الابداعي للمشكلة، وإستراتيجية انظر وتحدث عن الفن، وإستراتيجية الصحبة، وأسلوب النقل والمحاكاة بصوره المختلفة: (الرسم من الطبيعة والنماذج المصنوعة،

ونسخ أعمال الفنانين المحترفين، ورسم الأشخاص الأحياء، وجثث الموتى).

6. تدربهم على كيفية تذوق الأعمال الفنية ونقدها.
7. حصولهم على رعاية من خارج الأسرة.

ثانيًا– يعتقد الباحث بمناسبة تطبيق العوامل المذكورة أعلاه في (أولًا) كرؤية ملائمة لرعاية الطلاب الموهوبين فنيًّا بالمملكة العربية السعودية مع ملاحظة الآتي:

1. ضرورة تحقيق الموهبة، والسمات الشخصية في الطلاب الموهوبين فنيًّا، إضافة إلى عدم إغفال أهمية دور الأسرة في دعمها وتشجيعها لهم.
2. يلاحظ أن كبار الفنانين كانوا قد تفرغوا كليًّا لممارسة مواهبهم، وهذا الأمر من الصعوبة تطبيقه في المملكة العربية السعودية، حيث يُعدّ التفرغ لإكمال الدراسة التقليدية أمر بالغ في الأهمية. بالتالي، يمكن تطبيق هذه الرؤية بتفرغ جزئي شريطة دعم أسرة الطالب الموهوب له.
3. قد تكون البيئة المجتمعية الحالية للمملكة العربية السعودية –على الأقل في الوقت الحالي– ليست غنية فنيًّا مقارنة ببيئات كبار الفنانين التي ترعرعوا فيها، كإيطاليا، وفرنسا، وإسبانيا، وهولندا. ولكن يعتقد الباحث بأن الوضع سيتغير في المستقبل القريب عندما تكتمل المشاريع التي أعلنت عنها الدولة وفقًا لرؤية (2030)، وتختص بإنشاء العديد من المتاحف والمعارض والهيئات المتخصصة في مجال الفنون في جميع مناطق المملكة وفق ما ذكر سابقًا.

9. التوصيات والمقترحات:

في ضوء ما توصلت إليه الدراسة الحالية يوصي الباحث بالآتي:

1. عند تطبيق اسلوب النقل والمحاكاة، يجب أن يتم التركيز عليها في السنوات الأولى للطلاب الموهوبين، حتى إذا ما أتقنوا المهارات الفنية المطلوبة، يتم بعد ذلك تدريبهم على استخدام أسلوب التجريب، وإستراتيجية الحل الابداعي للمشكلة؛ من أجل مساعدتهم على إيجاد أسلوبهم الفني الخاص بهم.
2. تشجيع الطلاب الموهوبين فنيًّا على تطبيق إستراتيجية الصحبة المنوه عنها سابقًا؛ لأهميتها في تعلم الأقران من بعضهم بعضًا، وتشجيع بعضهم بعضًا، وتبادل الخبرات والمعلومات فيما بينهم.
3. إجراء دراسات تفصيلية لمعرفة كيفية تطويع الرؤية التي تم التوصل إليها في الدراسة الحالية وتكييفها بالتفصيل، بما يتناسب مع مراحل التعليم العام المختلفة والتعليم الجامعي.
4. نشر الوعي بين الأسر بضرورة دعم أبنائهم الموهوبين فنيًّا وتشجيعهم، وعدم إهمالهم أو التقليل من شأنهم.
5. حث رجال الأعمال على دعم مراكز رعاية الطلاب الموهوبين فنيًّا بتقديم رعاية متكاملة لهم طيلة فترة دراستهم.
6. يقترح الباحث عرض الرؤية التي توصلت إليها الدراسة الحالية على المسؤولين في مراكز رعاية الموهوبين التابعة لوزارة التعليم، وكذلك مؤسسة الملك عبد العزيز ورجاله للموهبة والإبداع، تمهيدًا لاعتمادها.

References

1. Abu Hashem, J. (2020). 11 new cultural bodies that shorten time. Retrieved on April 19, 2020 from: https://www.aleqt.com/2020/02/13/article_1762006.html
2. Abu Nasser, F.; Shoaib, S.; Aboud, Y.; & Al-Muhammad, H. (2019). Features of the map of talented and distinguished students studying at King Faisal University and the ways of their proposed care. Education Journal - Sohag University, 63, 249-275.
3. Al-Aifan, S. (2017). The impact of spatial intelligence strategies on developing the creative capabilities and creative productivity of technically gifted students from the ninth grade students in the State of Kuwait. Journal of Gulf and Arabian Peninsula Studies, 43 (165). 351-360.
4. Al-Akkad, A. (2020). Michelangelo - Amazing facts you definitely do not know about the Italian painter and engineer Michelangelo. Retrieved on April 19, 2020 from:https://www.arageek.com/2015/04/12/interesting-facts-about-michleanglo .html
5. Attar, S. (2019). Developing a scale of self-esteem for the personality traits of talented people in Algerian secondary education. International Journal of Talent Development, 10 (18). 19-33.
6. Bahn. G. (2019). Leonardo da Vinci. Journal of the Korean Academy of Child & Adolescent Psychiatry, 30(1), 45–47
7. Bambach, C. (2003). Leonardo Da Vinci: Master Draftsman. The Metropolitan Museum of Art, New York: NY.
8. Barboud, H. & Al-Hadabi, D. (2016). Extent of the contribution of principals of basic education schools in discovering and caring for gifted students in the city of Mukalla - Yemen. International Journal of Talent Development, 7 (1) 173-200.
9. Al-Blaik, I. (2017). On the anniversary of his death ... How did Picasso become the most famous artist in the world? Retrieved on April

14, 2020, from the website: https://www.alarabiya.net/ar/culture- / 04/09 /% D9% 81% D9% 8A-and-art / 2017

10. Biography of Vincent Van Gogh. (Bit.). Retrieved on April 22, 2020 from: https://www.vangoghgallery.com/misc/contact.html
11. Biography of Pablo Picasso. (N. D.). Retrieved on April 22, 2020 from: https://www.pablopicasso.org/picasso-biography.jsp
12. Brockwell, M. (2013). Leonardo da Vinci. Retrieved March 14, 2020 from: http://www.gutenberg.org/files/7785/7785-h/7785-h.htm#His _Birth
13. Broomhall, E. (1996). What Makes an artist? Formative Influences in the Early of 334 Tasmanian Visual Artists. Un published doctorate dissertation. University of Tasmania.
14. Cecchi, A; Bambach, C.; Farago, C.; Forcione, V.; Kemp, M.; Logan, A.; Marani, P.; Pedrettie, C. Vecce, C.; Ivette, F.; Wolk-Simon, L. (2003). Leonardo da Vinci, Master Draftsman. New York Metropolitan Museum of Art Series. New York: NY.
15. Al-Darabkeh, M. (2018). Future thinking skills for gifted and non-gifted students - a comparative study. Al-Quds Open University Journal for Educational and Psychological Research and Studies, 8 (23). 57-67.
16. Al-Dhuaihi, M. (2004). The art education theory based on art as a study material and its potential for application in the orbits of the Kingdom of Saudi Arabia. Journal of Educational Sciences and Islamic Studies (2), pp. 963-998.
17. Esaak, S. (2017). Michelangelo Buonarroti Biography. Retrieved April 19, 2020 from: https://www.thoughtco.com/michelangelo-buonarroti-biography-182616
18. Al-Essa, A. (2018, March, 4). Executive order on stopping the acceptance of art education teacher preparation programs and converting art education departments into arts departments. Ministry of Education
19. Glossary of meanings combined. (No date). Definition and meaning of factors in the glossary of all-inclusive - Arabic-Arabic dictionary. Retrieved on May 11, 2020 from: https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%B9%D9%88%D8%A7%D9%85% D9% 84 /
20. Gupta, S. (2019). Vincent Van Gogh Felt Deeply; Felt Tenderly. The International Journal of Indian Psychology, 7(1).
21. Al-Ghamdi, F. (2012). The effectiveness of a proposed training program based on combined learning to train art education teachers to discover and nurture talented women technically. Unpublished doctoral thesis. Department of Curricula and Teaching Methods, College of Education: Umm Al-Qura University.
22. Al-Ghamdi, F. (2019). The degree of differentiated practice of caring for a technically gifted student in the ordinary class from the point of view of art education teachers in the city of Makkah Al-Mukarramah. Educational Science Studies, 46 (2), 279-301.
23. Al-Halayqa, G. (2018). What is plastic art. Retrieved on May 11, 2020, from: https://mawdoo3.com/%D9%85%D8%A7_%D9%87%D9%88_%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%86_% D8% A 7% D9% 84% D8% AA% D8% B4% D9% 83% D9% 9A
24. Halle, H. (2018). The most famous artists of all time. Time-out. Retrieved May 11, 2020, from: https://www.timeout.com/newyork/art/most-famous-artists-of-all-time
25. Al-Hamouri, K. (2018). The extent to which talented students in King Abdullah II schools perceive excellence in the importance of art education. Educational Science Studies, 45, 165-178.
26. Al-Humaidhi, M. (2019). A proposed enrichment program to develop artistic expression skills for gifted students in the elementary stage. Educational Journal, 62, 481-532.
27. Al-Jubouri, M. (2019). Technical characteristics of the talents of the different age groups. The Grand Journal of Philosophy, Languages, and Social Sciences, 3 (34), 185-196.
28. Al-Kasi, A. (2004). The reality of caring for gifted students from the point of view of supervisors in gifted care centers in some educational regions. A magister message that is not published. Department of Curricula and Teaching Methods, College of Education: Umm Al-Qura University.
29. Khader, M. (2019). Methods of caring for the gifted and the talented. Retrieved on April 14, 2020, from: https://mawdoo3.com/%D8%A3%D8%B3%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%A8_%D8%B1%
30. Mack, G. (2019). Paul Cézanne. Plunkett Lake Press, Lexington: Massachusetts.

31. Maxwell, John. (2009). Talent is never enough. Jarir Bookstore. Riyadh, Saudi Arabia.
32. Milbrath, C.; McPherson, G; & Osborne, M. (2015). Artistic Development. In book: Handbook of Child Psychology and Developmental Science Vol 2: Cognitive Processes. Seventh edition, Volume 2. Wiley Editors.
33. Mizan, Z. (2015). I Am an Artist. Skipping Stones, 27(4), 28.
34. Muhammadi, F. (2019). Methods of developing a gifted child within the family. Journal of Studies in Social and Human Sciences 2 (2), 40-53.
35. National Association OF Gifted Children, NAGC. (2018). Gifted Education Strategies. Retrieved May 1st, 2020 from: https://www.nagc.org/resourcespublications/gifted-education-practices
36. Al-Nisyan, H; And Abbas, Z. (2019). Trends and preference of middle school teachers towards caring for gifted students in talent schools in the State of Kuwait. International Journal of Educational and Psychological Studies, 6 (2), 294-312.
37. Pablo Picasso. (2020). Columbia Electronic Encyclopedia, 6th Edition, 1–2.
38. Prodger, M. (2018). The Immortal Picasso. *Blouin Art + Auction*, *41*(9), 66–74.
39. Puppe, L.; Jossberger, H., Stein, I.; & Gruber, H. (2020). Professional Development in Visual Arts. Vocations and Learning. Retrieved April 17, 2020 from: https://doi.org/10.1007/s12186-020-09246-0
40. Qazzaz, T. (2014). The emergence and development of art education in the Kingdom of Saudi Arabia. Retrieved on May 17, 2020 from the site: http://artedu1435.blogspot.com/2014/04/blog-post_8481.html
41. Reiling, J. (2019). Leonardo da Vinci as Anatomist (1452-1519). JAMA, 322(8), 788.
42. Roberts, R. *Rembrandt*. (2019). Mitchell Lane Publishers, Hockessin: Delaware.
43. Ryan, J. (2017). Michelangelo Buonarroti. Retrieved April 18, 2020 from: https://elibrary.taibahu.edu.sa/RetrieveEdsUrl?An=17949149&DbId=elr&format=html
44. Al-Shammari, A.; & Khalaf, H. (2018). The development of artistic ability and its role in developing the skill and taste level of Babylon University students (students of the Faculty of Fine Arts - Department of Art Education) as an example. Journal of the College of Basic Education for Educational Sciences and Humanities 38.
45. Al-Sharqawi, M. (1992). The way to the top. Qatar Books House.
46. Shaheen, M. (2018). Rembrandt .. a biography in 70 works of art. September 25, 2018 14556 https://www.albayan.ae/books/eternal-books/2018-09-25-1.3366035
47. Suleiman, M. (2016). Misconceptions about the Gifted among Public Education Teachers in both the Arab Republic of Egypt and the Kingdom of Saudi Arabia - a comparative study. International Review of Talent Development, 7 (1) 3-29.
48. Al-Taleb, M. (2012). The family environment that supports the growth of talent as perceived by gifted students and its relationship to some demographic variables: a field study on students of gifted schools in Khartoum State. The Arab Journal for the Development of Excellence, 3 (5).
49. Tracy, K. (2019). Paul Cézanne. Mitchell Lane Publishers, Hockessin: Delaware.
50. Alwahadin, D. (2019). Definition of plastic art. Retrieved August 22, 2020 from: https://mawdoo3.com/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81_%
51. Walther, I. (2000). Pablo Picasso 1881-1973: Genius of the Century. Taschen, Koln: Germany.
52. Wendy, A. (2016). 23 Ways to be a Great Artist. The School Librarian; Wan borough, 64(2), 125.
53. Whiting, J. (2019). Vincent van Gogh. Mitchell Lane Publishers, Hockessin: Delaware.